المخدرات والمغيبات

ما أعظم ما يصيب النفس الابية من آلام وما أشد ما يرهف الفؤاد ألماً عند ما يطالع الانسان منا أخبار الضحايا التي تتقدم كل يوم على مذبح الكوكايين والحشيش وغيرهما من المخدرات التي أفاضها علينا الغرب وسمم بها الاجسام وطعم العقول وليس من غرض للمتجرين بها غير ابتزاز أموال الشرقيين الذين لا يقدرون للعواقب حساباً بل يؤثرون لذة ساعة على الحياة التي منحهم اياها الخالق جل وعلا . والأنكى والأدهى من كل ما تقدم ان شبابنا اقدم عليها اقداماً هال كثيرين من العقلاء . ومما لا يختلف فيه اثنان ان الشبان هم رمز امالي الامة وزهرتها اليانعة النضرة فاذا ذبلت هذه الزهرة ذبل بعدها الوطن . وأية ضربة على الامة أشد من تسميم أجسام شبانها وجود عقولهم وفساد أفكارهم وتراكم الاوهام عليهم . لا ريب انها حالة محزنة مؤلمة تجر أوخم العواقب على البلاد وسكانها وقد رأينا أن نكتب مقالات متوالية في اضرار تلك المخدرات وتاريخ ظهورها لعل في ذلك عظة وعبرة لقوم يعقلون فنقول

الحشيش او الحشيشة

الحشيشة أو الشهدانج مشهور استعمالها من قديم الزمان وخواصها على ما ذكر في كتب النبات الطبية ان جميع أجزاء النبات تتصاعد منها رائحة كريهة تثير زهمة (١) ولذا عدت من السموم فاذا مكث الشخص معرضاً لها لا يلبث حتى يحصل له صداع شديد ودوار وجميع أعراض السكر وتكون هذه الاحوال أشد ظهوراً كلما كان استنبات النبات في بلد أميل إلى الجنوب لأنه في البلاد الشمالية يفقد أعظم جزء من فاعليته ولذا كان في مصر والهند أقوى مما في اوربا . ولا يستعمل في أوربا شيء من أوراق هذا النبات وتستعمل أوراقه في الهند عموماً مضغاً وتدخيناً

(١) ريح لحم سمين منتن

ويحضر منها سائل مسكر مخدر وقد تخلط بالأفيون والفوفل والسكر ويستعملها الهنود للاسهال ومنقوعها علاجاً للبواسير المؤلمة وسودان البربر يدخنون بها كالهنود وكذا عوام بلاد مصر ويصنع منها بلوعات ومطبوخات وحلويات وسكريات مسماة بأسماء مختلفة ويستعملونها ليتالوا منها أحلاماً لذيذة ولتزول عنهم أحزانهم فاذا زادوا في المقدار سقطوا في سبات مصحوب بعوارض عصبية . قال ابن البيطار : اذا تناول الانسان من هذه الاوراق مقدار درهم سكر جداً وان أكثر من ذلك خرج الى حد الرعونة وربما قتل : قال ورأيت الفقراء يستعملونه على انحاء شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخاً بليغاً ويدعكه باليد دعكاً جيداً حتى يتعجن ويعمله اقراصاً ومنهم من يجففه قليلاً ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليلا من سمسم وسكر ويستفه ويطيل مضغه ويطربون عليه ويفرحون كثيراً وقد يخرجون منه الى حد الجنون وهذا ما شاهدته من فعلها آه ويشاهد من افراط المقدار هذيان يؤدي الى فزع وقد يموت ومع ذلك لا يستعمل بالهند ومصر الا لحمقه الغاية . وقال أطباء العرب عن نتائجه انه وان حصل منه التفريح اولا الا انه يخدر ويكسل ويبلد ويضعف الحواس ويتين رائحة الفم ويضعف الكبد والمعدة اتجربده ويورث الاستسقاء وفساد الالوان . والحلاوات تقوي فعله والحوضات تفسده ويحدث ضلالاً في الاخلاق الأدبية والطبيعية فيشاهد مستعمله شيئاً ليس موجوداً ويحكم حكماً فاسداً في الموجودات فيكون أشبه بالمجانين .

وقال بعض المحققين ان التراكيب التي تكون الحشيشة قاعدة لها كثيرة بمصر وكلها تستعمل للتفريح والانبساط وقوتها تختلف باختلاف مقدار ما فيها من الجزء الراتنجي المسمى عندهم بالدهنة حتى انهم يستخرجون تلك الدهنة نفسها ويدخلونها في ملبسات وحلويات يستعملونها المارب ويسمونها معاجين وغير ذلك ولهم في معاجينها تفننات كثيرة منها ما يسمى بمعجون دواء المسك ومنها المعجون الهندي ومعجون الجراوش ومعجون لسان العصفور والمعجون الرومي وغير ذلك

وقد ذكر المقريزي في أول ظهور الحشيشة واستعمالها نبذة لطيفة تأتي

بملخصها قال : تسمى هذه الحشيشة بحشيشة الفقراء وسبب ذلك أنه كان شيخ للفقراء اسمه حيدر كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال للغذاء نشأ من خراسان وانحدر الى بأحد جبالها وفي صحبته جماعة من الفقراء ومكث هناك أكثر من عشر سنين لا يخرج ولا يدخل عليه أحد إلا رجل يخدمه فخرج ذات يوم شديد الحر منفرداً في البرية وعاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كان يُعهد قبلا فأذن لأصحابه بالدخول عليه وجعل يحادثهم فسألوه عن هذه الحال التي صار اليه فقال بينما انا في خلوتي اذ خطر ببالي الخروج الى الصحراء منفرداً فخرجت فوجدت كل شيء من النبات ساكناً لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرأيته في تلك الحال يميس بلطف ويتحرك كتمايل النشوان فجعلت أقطف منه أوراقا وآكلها فحدث عندي من الارتياح ما ترون فقوموا بنا حتى أوقفكم عليه لتعرفوا شكله فخرجوا ورأوه وقالوا له هذا القنب . ثم أخذوا من أوراقه وأكلوا فحصل عندهم من السرور والطرب ما عجزوا عن كتمانه فأمرهم الشيخ بصيانة هذا السر الا عن الفقراء وقال لهم ان الله خصكم بهذا السر ليذهب همومكم الكثيفة ويجلو أفكاركم وأمرهم بزرع هذا النبات حول ضريحه بعد وفاته ثم كان يأكل منه بقية حياته وتوفي سنة ٦١٨ هـ وعمل على ضريحه قبة وأتته النذور الوافرة من أهل خراسان وعظموا قدره واحترموا أصحابه . وكان قد أوصى أصحابه أن يوقفوا طرفاء اهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار فاعلموهم بسره فاستعملوه وشاع أمر الحشيشة في بلاد خراسان وفارس ولم يكن أهل العراق يعرفون سرها حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد صاحب البحرين من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام الملك المستنصر بالله وذلك سنة ٦٢٨ هـ فحملها أصحابهما معهم وأظهروا للناس أكلها فاشتهرت بالعراق . ووصل خبرها الى الشام ومصر والروم فاستعملوها وفي نسبتها الى الشيخ حيدر يقول الاديب محمد ابن علي بن الاعمى الدمشقي

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر معتبرة خضراء مثل الزبرجد

يعاضبكم فني من الترك أغيد يجس على غصن من الآس أهيف
فيحسبها في كفه اذ يديرها كرقم عذار فوق خد موَرَّد

الى أن قال

وفيها معان ليس في الخمر مثلها فلا تستمع فيها مقال مفند
ولا نص في تحريمها عند مالك ولا حد عند الشافعي وأحمد
ولا أثبت النعمان تنجيس عينها لحذها بحد المشرفي المهند

وقال بعضهم انها عرفت قبل الشيخ حيدر بزمان طويل حيث عرفت في الهند وقال في ذلك علي بن الشاعر

الا فاكفف الاحزان عني مع الضمر بعذراء زفت في ملاحفها الخضر
تجلت لنا لما تحلت بسندس فجلت عن التشبيه في النظم والنثر
بدت تملأ الابصار نوراً بحسنها فاخجل نور الروض والزهر بالزهر
عروس يسر النفس مكنون سرها وتفصح في كل الحواس اذا تسري
فللذوق فيها مطعم الشهد رائقاً وللشم منها فائق المسك فانشر

الى أن قال

فقم فانف جيش الهم وأكفف بنا العنا بهندية أمضى من البيض والسمر
بهندية في أصل اظهار أكلها الى الناس لا هندية اللون كالسمر
تزيل طبيب الهم عنا بأكلها وتهدي لنا الافراح في السر والجهر

آداب المائدة (١)

آداب المائدة في الأكل سواء كانت مع العائلة أو بحضرة أناس غرباء مدعوين الى وليمة . والاجابة للولائم وغيرها أمر شبيه بالواجب عند الامكان . وعلى الداعي أن يدعو قبل الوقت المعين للحضور بمدة تمكن المدعو من الاستعداد قبل مجيئه أو تقديم معذرة لعدم تمكنه من إجابة الدعوة

(١) من كتاب دور النفائس لارشاد الفائل والاوانس لصاحب المكتبة الشرقية تحت الطبع